مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}(١).

{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً}(٢).

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}(٣).(٤)

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله ﷻ، من وظائف الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأمم هؤلاء الأنبياء اختلفوا في القيام بهذه المهمة والوظيفة العظيمة، ولكن بلا شك فإن أمة محمد ﷺ، هي خير هذه الأمم في القيام بهذه الوظيفة، ووراثتها عن الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- يقول الله ﷻ: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}(٥).

وقد ضربت هذه الأمة المباركة، أعظم الأمثلة والنماذج الحية في الدعوة إلى الله ﷻ، فضحوا بالغالي والنفيس، والروح والمال، والصغير والكبير، في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، ونشر دين الله ﷻ، ومن

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠، ٧١.

(٤) قال بعض العلماء: هذه الخطبة تسمى عند العلماء بـ (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل خطبة، سواء كانت خطبة جمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٣/١. الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، ط المكتب الإسلامي، بيروت. وشرح مقدمة التفسير، محمد بن صالح العثيمين، ص٥، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ط دار الوطن، الرياض).

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

هذه الأمثلة العظيمة والصور الجميلة؛ الأوقاف التي أوقفوها في سبيل الله تعالى، وخدمة لدينه، ودعـــوة إليه.

ومن هنا، وفي هذه الجانب أتحدث في هذا البحث، وبشكل موجز، عن العلاقة بين الوقف والدعـوة إلى الله تعالى، بذكر صور ونماذج من الماضي والحاضر، وأقارن بينهما، للوصول إلى نتائج تخدم هـــذه العلاقة، وتوثق الصلة بينهما، وتزيد في رسوخها.

فلذا اخترت لهذا الموضوع العنوان الآتي: (صور من علاقة الوقف بالدعوة إلى الله تعالى - مقارنـــة بين الماضي والحاضر)، على أن يكون تقسيم البحث وفق ما يأتي:

- **المقدمة:**
- **التمهيد:ويشتمل على الآتي:**
- **تعريف الوقف.**
- **تعريف الدعوة.**
- **العلاقة بين الدعوة والوقف.**
- **الماضي و الحاضر.**

الفصل الأول صور من الوقف على الدعوة في الماضي.

يذكر فيه بعض الأمثلة من الوقف الذي يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كـــالوقف علـــى الجـــهاد، أو التعليم، أو على الاحتساب، أو على المسلمين الجدد. وهكذا.

الفصل الثاني: صور من الوقف على الدعوة في الحاضر.

يذكر فيه بعض الأمثلة من الوقف الذي يخدم الدعوة إلى الله تعالى، كـــالوقف علـــى الجـــهاد، أو التعليم، أو على الاحتساب، أو على المسلمين الجدد، أو على مكاتب الدعوة، وهكذا.

الفصل الثالث:مقارنة بين الماضي والحاضر.

وتكون المقارنة من خلال الآتي:

١ – من حيث القائمين بالدعوة إلى الله تعالى (الواقفين وهيئة النظر).

٢– من حيث موضوع الدعوة: أنواع الوقف وأحجامها وأهدافها وشمولها.

٣ – من حيث الوسائل والأساليب: عملها وطريقة تحصيل غلتها.

٤ – من حيث المدعوين، وهم: من تصرف عليهم الغلة والثمار.

الخاتمة

وبعد: فأسأل الله ﷻ، التوفيق والسداد فيما أقول وأكتب، وأسأله ﷻ، أن يجبر العيوب ويستر الزلل، وأن ينفع بهذا البحث، ويبارك فيه، وحسبي أن أحاول، وأن أبدأ السير متوكلاً على الله ﷻ، مستعيناً بحوله وقوته، متبرئاً من حولي وقوتي، راجياً منه القبول.

التمهيد

ويشتمل على الآتي:

- تعريف الوقف.
- تعريف الدعوة.
- العلاقة بين الدعوة والوقف.
- الماضي.
- الحاضر.

فقبل البدء في الكتابة، يحسن بنا أن نُعرّف بعض مفردات عنوان هذا البحث، وهي على النحو الآتي:

١ – تعريف الوقف:

لغة: من وقف، وقوفاً، قام من جلوس، وسكن بعد المشي. ووقف الدار ونحوها في سبيل الله تعالى، أي حبسها، والجمع وُقْفٌ، ووُقُوفٌ، وقولهم: أوقَفَ الدار، أو الأرض، وغيرها، فهي لغة رديئة[١].

واصطلاحاً: عرفه ابن قدامه بـ (تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة)[٢]. والمراد بتحبيس الأصل: أي أن يُحَبِّس المالك المكلف الحر الرشيد، أو وكيله المتصف بهذه الصفات، ماله المنتفع به مع بقاء عينه. والمراد بتسبيل المنفعة: أي إطلاق فوائد العين الموقفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعينة، تقرباً إلى الله تعالى[٣].

٢ – تعريف الدعوة: تطلق كلمة الدعوة ويرد بها معنيان:

أحدهما – الإسلام نفسه. وثانيهما – بمعنى النشر والبلاغ. وهذا هو المقصود في هذا البحث. وهناك تعريفات كثيرة تحت المعنى، منها:

الأول: (العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، ت/ عبد الله الكبير، وإخوانه، مادة (وقف)، ٤٨٩٨/٨، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط دار المعارف، بيروت. ومعجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ عبد السلام محمد هارون، مادة (وقف)، ١٣٥/٦، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ط دار الجيل، بيروت.

(٢) المغني، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي الحنبلي، ت/ الكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، ١٨٤/٨، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، ط هجر، القاهرة. والروض المربع بشرح زاد المستقنع، منصور بن يونس البهوتي، ص٣٠٠، طبعة ١٤٠٥هـ، ط عالم الكتب، بيروت.

(٣) انظر المرجعين السابقين.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها، د/ أحمد غلوش، ص١٠، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الثاني: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)[1].

٣ – العلاقة بين الدعوة والوقف: فمن خلال التعريفات السابقة نصل إلى أن العلاقة بين الوقف والدعوة علاقة وثيقة، فالوقف من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وخاصة من وقف شيئاً على الجهاد، أو التعليم، أو على المسلمين الجدد ترغيباً في إسلامهم، وتثبيتاً لهم عليه، وهكذا.

فقد أسهم الوقف في الإسلام مساهمة فعّالة، ظهر أثرها في المجتمعات الإسلامية بوضوح كبير، وفي مناحي متعددة منها، حتى أصبحت الأمة الإسلامية بسبب أوقافها؛ مضرباً للمثل – لغيرها من الأمم – في رقيها وحضارتها، ومن هذه الأوقاف على سبيل المثال، ما يأتي:

أن الوقف سبب رئيس في قيام المساجد، والمحافظة عليها، فالناظر في التاريخ الإسلامي يجد أن أكثر المساجد، إن لم تكن أغلبها، قامت على تلك الأوقاف، بل إن كل ما يحتاج إليه المسجد من فرش، وتنظيف، ورزق القائمين عليه، يكون من غلة هذه الأوقاف، وثمارها.

وكما أن الوقف لها أثر كبير في قيام المساجد، فكذلك كان له النصيب الأوفر في قيام وتفعيل وظيفة المدارس، ودور العلم والتعليم، وحلقات التعليم في المساجد، والمكتبات، والمستشفيات، والملاجئ، ودور الأيتام، وحفر الأبار، وإقامة السقيات في المدن وعلى طرق المسافرين، وغيرها من الصور العظيمة التي تسابق المسلمون في وقف الأوقاف فيها، أو عليها، ابتغاءً للأجر من الله ﷻ.

٤ – الماضي: وأعني به ما كان في زمن الرسول الكريم ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ ، وما في القرون الثلاثة الأولى للإسلام والمسلمين.

٥ – الحاضر: وأعني به: ما في هذه البلاد (السعودية)، منذ قيام الدولة الأولى على يد الإمامين محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمهما الله تعالى– عام ١١٥٧هـ، إلى زماننا الحاضر، الذي نعيشه الآن ١٤٢١هـ.

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص١٧، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.